

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[166] الإفراط أو التفريط بها .. إضافةً إلى كل ذلك لا يحصل عليها بمشقة، ولا يخاف من إنتهاؤها، ولذلك فهي هنيئة! (1). ومن المعلوم أن أطعمة الجنّة هنيئة بذاتها، ولكن قول الملائكة لأهل الجنّة "هنيئاً" هذا القول له لطفه وعذوبته الخاصة. والنعمة الأخرى التي يتمتّع بها أهل الجنّة هي كونهم: (متكئين على سرر مصفوفة). فهم يلتذّون بالإستئناس إلى أصحابهم والمؤمنين الآخرين، وهذه لذّة معنوية فوق أيّة لذّة أخرى! و "سرر" جمع سرير، وأصل المادّة هو "السرور" وتطلق السرر على الكراسي المهيأة لمجالس السرور ليُتكلّم عليها. و "مصفوفة" من مادّة صف، ومعناها أن هذه السرر مرتبة واحداً إلى جنب الآخر ويتشكّل منه مجلس عظيم للأُنس. ونقرأ في آيات متعدّدة من القرآن أن أهل الجنّة يجلسون على سرر متقابلين. [الحجر الآية 47 والصفّات الآية 44]. وهذا التعبير لا ينافي ما ورد في هذه الآية محلّ البحث، لأنّ مجالس الأُنس والسرور ترتّب الأسرّة فيها على شكل مستدير ومصفوفة جنباً إلى جنب، فجلاسها على سرر مصفوفة متقابلون! والتعبير بـ "متكئين" إشارة إلى منتهى الهدوء، لأنّ الإنسان عند الهدوء يتكئ عادةً، والذين هم في قلق وحزن لا يرون كذلك! ثمّ يضيف القرآن بأنّ زوجناهم من نساء بيض جميلات ذوات أعين واسعة (وزوجناهم بحور عين) (2). 1 ————— يقول الراغب في مفرداته: الهنيء كل ما لا يلحق فيه المشقة ولا يعقبه وخامة .. 2 — "الحور": جمع (حوراء) وأحور، فهو جمع للمذكّر والمؤنث سواء، ويطلق على من حدقة عينه سوداء وبياضها شفّاف أو هو كناية عن الجمال، لأنّ الجمال يتجلّى في العينين قبل كل شيء، والعين جمع لأعين و عيناء معناه العين الواسعة، وهكذا فإنّ الحور العين مفهومًا واسع يشمل الأزواج جميعاً الذكور والإناث من أهل الجنّة فالذكور للإناث وبالعكس.